الجغرافيا الاجتماعية:
من التمثلات الاجتماعية إلى التمثلات المجالية
(مفاهيم وسيرورة)

الأستاذ توفيق هيبا
دكتوراه في الجغرافيا الاجتماعية، جامعة السلطان المولى سليمان، بني ملال
المنسق الإقليمي للتربية الدامجة بمديرية الفقيه بن صالح
المغرب

الملخص:

إن التحول المهم الذي عرفه الفكر الجغرافي منذ أواسط القرن العشرين إلى بداية القرن الواحد والعشرين، حيث تحولت الجغرافيا منذ تأسيسها من علم طبيعي إلى علم اجتماعي، ومكن هذا التحول الإبستمولوجي للجغرافيا أن تهتم بالجانب الاجتماعي بعدما كان الاهتمام بهذا الجانب حكرا على السوسيولوجيا فقط. ومن بين المقاربات التي أصبحت تعتمد عليها الجغرافيا الاجتماعية، نجد مقاربة التمثلات، خاصة وأن موضوع التمثلات في الجغرافيا يرتبط ارتباطا وثيقا بموضوع المجال الذي يتدخل فيه المدرك والمعاش والمتمثل، إن التفاعل بين ما هو مادي وما هو ذهني يساعد على إدراك ما يحدث من حولنا وتأويله وفهمه، وهو أيضا وسيلة للكشف عن مختلف التفاعلات المكونة للنسيج الاجتماعي في علاقته بالمجال الجغرافي، فمن خلاله يتم التطرق إلى العديد من المواضيع التي كان يصعب دراستها وإيجاد حلولا لها. تأتي هذه المساهمة لإبراز أهمية إدراك المجال في ارتباط مع موضوع دراسة التمثلات عند الباحثين الجغرافيين.

الكلمات المفتاح: الإدراك، التمثلات، الممارسة، الجغرافيا الاجتماعية.

مقدمـة:

تعد الجغرافيا الاجتماعية حقلا من حقول الجغرافيا والتي تتخذ من المجال الاجتماعي موضوعا لها، فبعدما خرجت الجغرافيا من سجن الحتمية والإمكانية أصبحت تعير اهتماما كبيرا لمقاربات جديدة لمعالجة قضايا الجغرافيا، كاهتمامها بمقاربة التمثلات بصفتها آلية من آليات تنظيم المجال والمجتمع، على أساس أن التمثل عملية ذهنية وخاصية إنسانية تهدف إلى محاولة استيعاب الواقع لفهمه وإدراكه والعمل على تغييره وفق الزمان والمكان، ويرتبط بمعطيات الوسط الذي يشكل المادة الخام لكل التمثلات والتي تعد معارف موجهة لسلوكات وممارسات اجتماعية.

إذا كان الباحثون في علم الاجتماع قد اشتغلوا على تأثير التمثلات على العلاقات الاجتماعية، فالباحثون في علم الجغرافيا اهتموا بتأثيرها على المجال، بحيث تتحول التمثلات إلى ممارسات مجالية، من خلالها نستطيع تفسير العديد من الإشكالات المتعلقة باستهلاك وإنتاج المجال، وبذلك تكون الجغرافيا تبحث في المجال المادي البسيط كحامل للحقائق الاجتماعية، إلى الأكثر تعقيدا حيث تتشكل التمثلات والرموز والقيم والصور والمعتقدات والمخيال ليصبح المجال منتوجا اجتماعيا صرفا.

داخل دائرة التفاعل بين التمثلات والمجال، سيركز هذا المقال على أهمية إدراك المجال في موضوع دراسة التمثلات، لأن حياة الفرد أو الجماعة لا يمكن أن تتصور إلا في المجال، من خلال تفاعل الإنسان مع محيطه الاجتماعي الذي يعيش فيه دون أن نغفل التأثير المتبادل بين الفرد والمجال.

1-مفهوم الإدراك:

يعد موضوع الإدراك (Perception) من أكثر المواضيع التي نالت اهتمام علماء النفس عامة لما له من صلة مباشرة بحياة الناس اليومية حيث يتعامل الفرد يوميا مع الكثير من المثيرات التي تتطلب منه الفهم والتحليل وأحيانا الاستجابة الفورية، وعملية الإدراك هي جزء مهم من نظام معالجة المعلومات حيث ينطوي هذا النظام على عمليات الإحساس بالمثيرات البيئية ثم الانتباه لها ثم إدراكها، لذلك فإن وظيفة الإدراك هو تحليل وفهم المعلومات الحسية القادمة من البيئة المحيطة وإلى الانتباه لها إراديا أو لا إراديا.

1-1: مفهوم الإدراك وعلاقته بالحواس:

فالمقصود بالإدراك "**مسلسل سيكولوجي ومعرفي، يمر بمجموعة مراحل تبتدئ بالملاحظة ثم الانتقاء، تليها مرحلة الترتيب والاختزال أو ما يصطلح بالصورة الذهنية، وأخيرا عملية التمثل والاستحضار، والتي تعكس مدى قدرة الشخص على إدراك وضبط المجال الذي يتحرك فيه، هذا الإدراك يخضع لعدة عوامل منها ما هو ذاتي، كالمحددات العمرية والمحددات الثقافية وعامل الاندماج والإمكانيات الاقتصادية... إلخ ومنها ما هو خارجي يخص الشيء المدرك، كاللون والحجم والتموضع والموقع والقيمة والصفة**".[1]

إن التمكن من استيعاب آليات الإدراك المعقدة، وفهم عملياته التي تنقلنا من الواقع نحو الصورة الذهنية، يفرض علينا الرجوع إلى أعمال Bailly فحسب هذا الأخير، سيرورة الإدراك تنطلق من الواقع العام إلى النموذج المختصر للواقع عبر مراحل متعددة تتخللها مرحلتين من التصفية الذهنية: "**الأولى حسية تربط بين السياق الأول المتكون من الواقع العام ثم الواقع المدرك بشكل غير مباشر ثم الواقع المعيش، والسياق الثاني حيث تحضر ذاكرة الفرد التي تخزن المعلومات الواردة وتخضع لتأثيرات متعددة ثقافية واجتماعية واقتصادية وسيكولوجية. والثانية رمزية تعتمد على التواصل، انطلاقا من الحضور الفعلي للفرد في المجال وهو ما يصطلح عليه بالنموذج المختصر للواقع**".[2]

وإذا كان الإدراك يتغير مع الأمكنة والأزمنة والناس[3]، فلأنه يشتغل تحت تأثير صنفين من العوامل: عوامل ذاتية مثل الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للفرد والسن والجنس والمحددات الثقافية ومستوى الاندماج... إلخ، وعوامل خارجية تخص الشيء المدرك، مثل لونه وحجمه وشكله وموضعه وموقعه وقيمته وصفته...

الشكل رقم 1: سيرورة الإدراك حسب Bailly

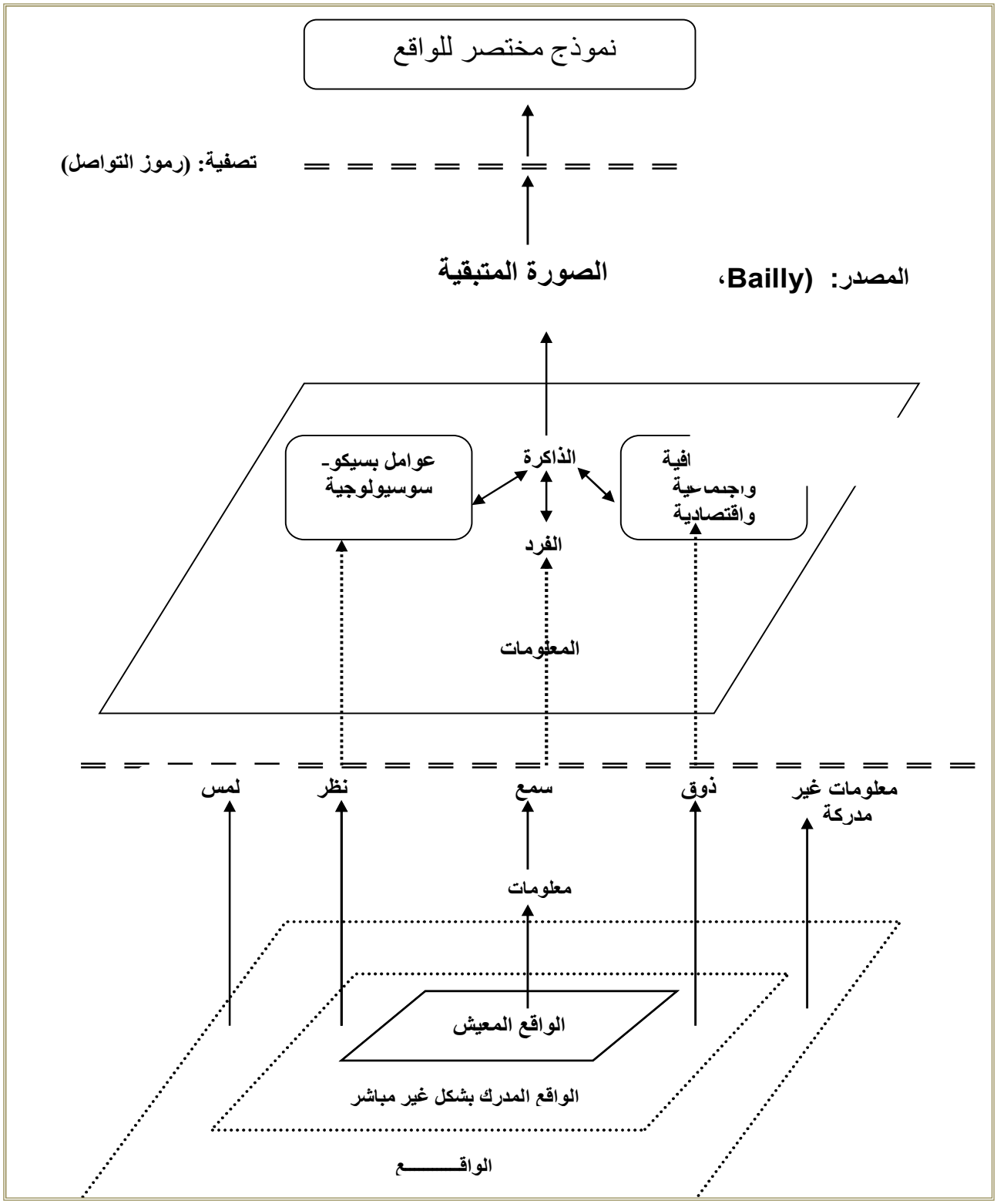

المصدر: إدالي، المرجع السابق، ص 85

1-2: خصائص السلوك الإدراكي:

على ضوء مفهوم الإدراك وتعريفه يمكن تلخيص خصائص السلوك الإدراكي بما يلي:[4]

-السلوك الإدراكي غير قابل للملاحظة المباشرة ولابد من الاستدلال عليه من ردود أفعال الناس أو من خلال التقرير الذاتي اللفظي أو الكتابي.

-يتبع الإدراك الإحساس والإنتباه زمنيا وقد يعتمد الإدراك على حاسة واحدة أو أكثر حسب الموقف.

-السلوك الإدراكي فردي وليس جماعيا أي يقوم به الفرد وليس الجماعة.

-يتميز السلوك الإدراكي بأنه فريد من نوعه، لذلك تتباين خبرات الأفراد السابقة لها، مما يعني أن كل واحد منا قد يصل إلى إدراك مختلف لنفس المثير.

- الإدراك عملية مجردة، لأنها لا تشترط وجود المثيرات في لحظة الإدراك، أي أن الإدراك قد يحدث بغياب المثير موضوع الإدراك، بمعنى أن الإدراك لا يعكس بالضرورة المثيرات الحسية الواردة من البيئة بشكل مباشر لأن هذه المثيرات قد مرت بسلسلة من عمليات التحليل والترميز والتفسير قبل أن يتم إدراكها.[5]

يعد الإدراك أحد أهم مفاتيح التعلم، حيث إن التعلم الفعال يتطلب إدراك فعال للمثيرات التي يستقبلها المتعلم من البيئة المحيطة وإعطائها قيمة ومعنى يسهل عملية استرجاعها في المستقبل، لأن التعلم هو تغير في السلوك ناتج عن تغير في ظروف البيئة المحيطة، لذلك يكمن دور الإدراك في تفسير تغيرات البيئة ودمجها مع خبرات الفرد السابقة بطريقة تساعد على تنمية البنية المعرفية للفرد.[6]

1-3: الإدراك الاجتماعي: Perception social

الإدراك الاجتماعي هو محاولة فهم دوافع سلوك الآخرين في المواقف الاجتماعية والتعرف على الأسباب الحقيقية التي تدفعهم للتصرف بالطرائق التي يتصرفون بها، ومن أجل تحقيق ذلك، فقد لجأ علماء النفس إلى التعرف على الآخرين مباشرة من خلال طرح الأسئلة حول أسباب سلوكهم أو دراسة السلوكيات غير اللفظية المرتبطة بالمواقف الاجتماعية والبحث عن الانفعالات أو تعبيرات الوجه التي يظهرها الناس كمؤشر على المعرفية للأفراد.[7]

بناء على ما سبق فإن الإدراك عملية تفكيرية عليا مرتبطة بالبنى المعرفية لدى الفرد ومتأثرة بميوله وقدراته المختلفة، فهو سلوك غير قابل للملاحظة المباشرة ولابد من الاستدلال عليه من ردود أفعال الناس أو من خلال التقرير الذاتي اللفظي أو الكتابي أو الخرائط الذهنية.

إن مسألة البناء الذهني للواقع تأخذ موقعها ضمن النشاط الذهني للأفراد، سواء بصفتها استخلاصا لمظاهر هذا الواقع كما هو مدرك ومفكر فيه عبر تجربة وممارسة اجتماعية مشتركة، أو بصفتها إعادة تشكيل لهذا الواقع وفق قالب يستسيغه هذا النشاط الذهني، وهو النشاط الذي يجد تجسيدا له في اتجاهات التعاطي والفعل مع الموضوعات التي تستأثر بالحياة اليومية.

مجمل القول يمكن أن نورد أن مفهوم الإدراك [8] لم يعد ينحصر في حدود الترجمة العقلية لما ينقله النشاط الحسي، بقدر ما أنه يفيد مجموع آليات معالجة المعلومات التي تسمح للإنسان بالتصرف بكيفية متوافقة في بيئته، وذلك من خلال تحكمه في تصرفاته بشكل يضمن له البقاء والتكيف مع هذه البيئة وكذلك باكتساب معارف بشأنها وبشأن نشاطات التفاعل معها، ونذكر وظيفيتين أساسيتين بالنسبة لآليات الإدراك

-الإدراك من أجل الأداء والفعل

-الإدراك من أجل تكوين المعارف.

2-مفهوم التمثل:

2-1مفهوم التمثل من اللغة إلى علم الاجتماع:

التعريف اللغوي للتمثل:

لقد ورد في بعض المعاجم أن التمثل من "مثل له الشيء أي صوره حتى كأنه ينظر إليه، وامتثاله: هو تصوره... ومثلت له كذا تمثيلا إذا صورت له مثاله بكتابة وغيرها... ويكون تمثيل الشيء بالشيء تشبيها له"[9]

أما اللفظ، فقد تبين في المعاجم الأجنبية أنه مشتق من الفعل اللاتيني représentare بمعنى جعل الشيء حاضرا، وبذلك فتمثل الشيء يفيد استحضاره ومثوله أمام العينين أو في الخيال بواسطة الرسم أو النحت أو اللغة.

وإجمالا يتحدد معنى التمثل في اللغة الفرنسية في استحضار صورة الشيء. وبالنسبة للمدلول الفلسفي والتربوي، يعني لفظ "تمثل" لدى أندريه لالاند كل ما هو حاضر في الذهن، أما هنري بييرون.PierronH فيرى أن التمثل هو محتوى ملموس للفكر.[10]

انطلاقا من التعاريف السابقة، يتبين أن لفظ التمثل لا يأخذ معناه الدقيق لتداخله مع لفظي التمثيل والصورة، فقد ذهب جميل صليبا[11] في معجمه الفلسفي إلى أن التمثل والتمثيل يتقاطعان في موضعين الأول حضور صورة الشيء في الذهن والثاني قيام الشيء مقام الآخر، هذا إلى جانب تعلق التمثل بالصورة التي تتشكل في الذهن، من هنا نصبح أمام مصطلحات إما مترادفة أو مكملة بعضها للبعض.

يعرف بول روبير في قاموسه فعل "تمثل" Représenter تعريفا واسعا فهو إحضار وعرض أمام العين، استقدام موضوع أو مفهوم غائب إلى الذهن، وذلك بإثارة صورته، كي تظهر بواسطة موضوع آخر يشبهه أو يماثل[12]، وهنا ترى أن حضور الشيء يكون إما بالنظر إليه بالعين، أو إعمال الذهن عبر الصورة أو الرمز وهذا ما أشار إليه .FISCHER، حينما أكد على أن أي تعريف للتمثل يعني استحضار مصطلحين اثنين أولهما الغياب والثاني التذكر عبر الصور الذهنية[13].

إن كل هذه التعاريف اللغوية لمفهوم التمثل تكاد تلتقي حول فكرة واحدة مضمونها أن مفهوم التمثل يرتكز على استحضار صورة موضوع غائب إلى الذهن، وهنا ينبغي التأكيد على عنصرين أساسيين[14] يلازمان كل فعل تمثلي أولهما الغياب Le manque الذي يعد عنصرا ضروريا في كل تمثل وثانيهما الصورة (L'image) التي تفتقر إلى الذهن بواسطة موضوع آخر يشبهه أو يماثله، إنه ببساطة "**كل فعل ذهني يعيد الفرد من خلاله موضوعا ما**"[15].

2-2-مفهوم التمثل في علم الاجتماع وعلم النفس:

إن الوضع الدلالي الذي يتحرك ضمنه المفهوم المعجمي للفظ التمثل، يمتد ليشمل أيضا حقل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم النفس المعرفي.

2-2-1-مفهوم التمثل عند دوركايم:

ما يميز حياة الأفراد والجماعات داخل المجتمع، بشكل عام، هو كونها تتجلى في نوعية تدبيرها وتنشيطها الذهني، أي من حيث التعاطي مع هذه الحياة بما هي واقع مدرك وفق فهم وتصور يتقاسم معانيه هؤلاء الأفراد والجماعات، من هنا ندرك الأهمية التي يكتسبها "مفهوم التمثل الاجتماعي" في الدراسات النفسية الاجتماعية بصفتها تسعى من خلال هذا المفهوم إلى رصد المنطق والتعبير السيكولوجي للفهم المشترك بصفتها تسعى من خلال هذا المفهوم إلى رصد المنطق والتعبير السيكولوجي للفهم المشترك من جهة ولنوعيته الذهنية السائدة في المجتمع[16]من جهة أخرى.

ظهر مفهوم التمثل مع بداية ظهور علم الاجتماع في مقال لإميل دوركايم سنة 1898 نشر في مجلة ميتافيزيقا، حينما تطرق للعصبية القبلية، واعتبر أن الدين والمعتقدات واللغة والعلم والأسطورة كلها تمثلات جمعية واجتماعية، فقد حدد ثلاث حقائق: السيرورات النفسكيميائية للدماغ، والتمثلات الفردية ثم التمثلات الجماعية، ويعرف دوركايم هذه الأخيرة على أنها مجموعة من المعتقدات، والقيم المشتركة لكل أفراد المجتمع، وبهذا التعريف يرى دوركايم تلك الطبيعة الاجتماعية للتمثلات وليس تلك الطبيعة النفسية والتي كان يعارضها آنذاك[17] لقد استعمل دوركايم مفهوم التمثلات الجماعية[18] وليس التمثلات الاجتماعية، واعتمد التأويل الاجتماعي ليبين بأن التمثلات الجماعية تؤكد تأثير المجتمع على الفرد، ومن خلال التمثلات الجماعية استطاع دوركايم أن يعتبر التمثلات حقيقة اجتماعية وينطلق من الواقع لتفسير التأثير الاجتماعي، انطلاقا من دراسة الدين والأسطورة...

منذ الطرح الذي قدمه دوركايم سنة 1898 بخصوص التمثلات الجماعية، لم يتوقف التأكيد أن هذه التمثلات تتميز في مظاهرها وتجلياتها عن التمثلات الفردية، باعتبار أن هذه الأخيرة يبقى جوهرها محددا في عنصر الوعي لدى كل واحد، بينما يكون أساس التمثلات الجماعية هو المجتمع برمته. ثم إن التمثلات الفردية لا تشكل قاسما مشتركا للتمثلات الجماعية، ولكنها تعتبر أصلا لها[19]، لذلك فإن تمثلات الأفراد حسب "إميل دوركايم" تختلف باختلاف القيم الثقافية التي اكتسبوها من المجتمع وباختلاف استعداداتهم العقلية والوجدانية والجسدية.

لقد توصل دوركايم إلى أن بداية نسق التمثلات التي كونها الإنسان عن العالم وعن نفسه كان أصلها من الدين، حيث يقول: "**التمثلات هي ذلك التدفق الدائم من صور الحياة تدفع بعضها البعض، كتدافع مجرى نهر دائم السيلان، ولا تبقى على حالها. إنها بتغير الحياة الاجتماعية، وإذا كانت التمثلات شخصية، فالمفاهيم لا شخصية ومن خلالها تتمكن العقول من التواصل**[20]"

عموما يمكن القول أن دوركايم حاول التفريق بين التمثلات الجماعية والتمثلات الفردية وترك قاعدة يمكن الانطلاق منها للتفكير في مفهوم التمثلات الجماعية. كما أن للتمثلات دورا أساسيا في تشكيل الحياة الاجتماعية وكذا الحياة الذهنية للأفراد.

2-2-2-مفهوم التمثل عند هالفاكس:

يقول "هالفاكس" وهو أحد تلامذة دوركايم "**إن التمثلات هي حالات ذهنية تقابل الحالات الفردية، وإذا كانت مشاعة بين الجميع فذلك لأنها ليست ملكا لشخص بل لأنها لا تتحقق كلية عند أي كان ولا تتجسد تجسيدا فرديا.**

وبناء على هذا، فأفكار الإنسان المتخلق ليست هي الأخلاق، وأفكار العالم ليست هي العلم، كما أن أذواقنا ليست هي علم الجمال، والأقوال التي نتداولها ليست هي علم اللغة، إن الحقيقة التي تضفى على ذهنية الأفراد، كل يساهم في تكوينها بحسب الطبيعة الجوهرية للتمثلات الجماعية"،[21] فالتمثلات حسب "هالفاكس" هي حالات ذهنية تقابل الحالات الفردية إلا أنها ليست حكرا على شخص واحد، بل هي مشاعة عند الأفراد الذين ينتمون إلى مجتمع واحد معين.

3-2-2-مفهوم التمثل عند بيير بورديو:

ينطلق بيير بورديو من مفهوم (Habitus) "الهابيتوس" فبالنسبة له فإن التمثل الذي يكون لدى الأفراد عند وصفهم، ثم عن الكيفية التي يمثلون بها ذلك الوضع، يتولد كلاهما عن منظومة الإدراك والتقدير التي سماها "الهابيتوس"، هذه الوضعية التي تحددها مكانة الفرد في النظام الاجتماعي وتتولد كذلك عن التمثلات التي تكون لدى الآخرين عن هذه الوضعية، لذلك فالاختلافات الموجودة في الواقع العيني توجد أيضا في أذهان الفاعلين، وتحول تلك الاختلافات إلى فوائد يجنيها الأفراد أو الفاعلون بسبب عدم التكافؤ في امتلاك رؤوس الأموال المادية منها والرمزية، أي الامتيازات المعترف بها في التمثلات التي تكون لدى الفاعلين، وتكتسب تلك الامتيازات مشروعيتها من خلال الاعتراف بها، يقول بيير بورديو: "**إن التمثل الذي يكون لدى الأفراد عن وضعهم في الفضاء الاجتماعي يتولد عن منظومة من رسوم الإدراك والتقدير (الهابيتوس) التي تتولد بدورها عن وضعية معينة تحددها المكانة في توزيع الخيرات المادية والرأسمال الرمزي، (الذي يمسى عادة امتيازا وسيادة...) وكذا المكانة في التوزيع والتي وجدت تعبيرها الرمزي في أسلوب العيش**"[22]وتحضر التمثلات بشكل جلي حين يتعلق الأمر بالتصنيف أو الحكم وتختلف أشكال التصنيف باختلاف الطبقات والفئات الاجتماعية، أي باختلاف شروط الوجود الاجتماعي. تجدر الإشارة إلى أن ما يشكل نقطة تقاطع بين دوركايم، و"هالفاكس" و"بيير بورديو"، هو تأكيدهم على الطابع الاجتماعي للتمثلات الفردية ودورها في توجيه الحياة اليومية، والممارسات الفردية والجماعية.

4-2-2 انبعاث التمثلات الاجتماعية مع موسكوفيتشي:

إن علاقة الفرد ببيئته الاجتماعية قائمة على رصد وتفسير مختلف عناصرها بهدف بناء المعرفة الاجتماعية عامة والتمثلات الاجتماعية خاصة التي تجد مرجعيتها وأسس بنائها ضمن سيرورة التنشئة الاجتماعية، ويعني هذا أنه يبين تمثلات تسمى اجتماعية، في هذا السياق استعمل موسكوفيتشي لفظ التمثلات الاجتماعية في إشارة للمعتقدات وكذا النظريات الساذجة بصدد جملة من مظاهر المجتمع والتي يتقاسمها أعضاء الجماعة[23]. لقد حاول موسكوفيتشي الجمع بين ما هو فردي وما هو جماعي لينتج مفهوم التمثلات الاجتماعية من خلال دراسة تمثلات التحليل النفسي حول مختلف الجماعات ويعني موسكوفيتشي بهذا النوع من التمثلات أنها مكونات ذهنية تتكون عبر أفعالنا وتكون أو تشكل أفعالنا، إنها تتكون عبر الممارسة وللممارسة، لذلك فهي ذهنية واجتماعية[24]. بعبارة أخرى أصبح مفهوم التمثلات الاجتماعية يشير إلى مجموع المفاهيم والتعابير والتفسيرات التي تصدر من الحياة اليومية، بل إن التمثلات الاجتماعية هي شكل من أشكال المعرفة العامة (connaissance ordinaire) التي تسمح بتنظيم التصرفات والسلوكات وتوجيه التواصل[25]، وهذا تطرح في إطار مقاربة الذهنية السائدة في المجتمع بعض الأفكار حول مفهوم التمثلات الاجتماعية ومظاهر اشتغالها، نفسيا واجتماعيا وبالتالي تعكس التجربة الحياتية الواقعية في هذا المجتمع[26].

إن مفهوم التمثل الاجتماعي يتضمن منظومة من القيم والمفاهيم والآراء والممارسات المرتبطة بموضوعات وأبعاد وتجليات الوسط الاجتماعي من حيث كونه مدركا ومعيشا جماعيا. إن ما يجعل نعت التمثلات بالاجتماعية لا يقتصر على كونها تجد سندها لدى الأفراد والجماعات، ولكن أيضا بفعل أنها يتم إعدادها خلال عمليات التفاعل هذه وما تتضمنه من تواصل وتبادل وفعل مشترك، تساهم في بناء واقع مشترك لمجموعة وفئة مجتمعية[27].

إن ربط التمثل بالممارسة هو أهم ما ميز عمل موسكوفيتشي، والذي يبين تفاعل الذهن والواقع، لتتحول التمثلات إلى ممارسات والممارسات إلى تغذية التمثلات. وبهذا يكون موسكوفيتشي قد خلق تقاطعا بين الفردي والجماعي لتصبح التمثلات هي نتيجة التفاعل بين الفرد ومجتمعه، وبين الفرد وذاته، ثم تحويلها إلى ممارسات وأفعال وسلوكات نتيجة تلك السيرورة التي تكون تفكيره وتفسيره للواقع اليومي.

3-2-مفهوم التمثل مع علم النفس المعرفي:

اهتم علم النفس بالتمثل بشكل قوي ودقيق، لكن تناوله ينتابه شيء من التداخل مع مفاهيم أخرى كالصورة والإدراك والانفعال والرمز[28].فالتمثل حسب منظوره هو قبل كل شيء تمثل ذهني يجد تعبيره في الصورة (image)، وهو يعكس سيرورة مستقلة عن كل تأثير للوسط أو البيئة. مفهوم التمثل إذن يبدو محددا في ما يفيد الاستحضار الذهني لأشياء ولموضوعات في غيابها، بمعنى أن التمثل يقتصر على الصورة الذهنية، وعليه لا يمكن أن يكون هناك تمثل في ذاته، بحيث ليس هناك تمثل عند فرد معين إلا بإحالة على موضوع، ذلك بأن كل تمثل كيفما كان المعنى الذي يفيد به هو تمثل لموضوع ما[29].

لقد تحدث بياجي في كتابه "**ميلاد الذكاء لدى الطفل**" عن ميلاد التمثل عبر إثارة مسألة الانتقال من الأخطوطات الحسية- الحركية إلى الأخطوطات التمثيلية. فيما يذهب أيضا إلى أن بناء الواقع يتجلى من خلال الوظيفة الرمزية إذ يقوم بتكوين صور عن كل ما يعرفه من أشياء وهي غائبة عن مجاله الإدراكي. وقد ورد أيضا في مؤلفه "***بناء الرمز لدى الطفل***" أن التفكير التمثلي يأخذ أشكالا عدة: محاكاة لغة لعب رمزي، تمثل معرفي، وهي مظاهر مندمجة بعضها في بعض ضمن واحدة، وهذا الربط هو ما يشكل جوهر الوظيفة الرمزية[30] التي يشكل النشاط التمثلي معطى أساسيا فيها والتي تشير إلى استعمال صورة ذهنية، رمز، كلمة أو شيء من أجل إحلاله محل حدث لا يتموقع في المعطى المباشر قصد تمثيله، وبذلك تتيح له أن يطبق في الحاضر تجربته الماضية.[31] نستنتج أن المساهمة التي تقدم بها **بياجي بمساعدة انهلدر**، تربط الصورة الذهنية بالتمثل ويتجلى هذا في تحديد واضح للتمثل يميز فيه بياجي بين التمثل في معناه العام، ويعني به النشاط النفسي أو التفكير بكامله، وبين التمثل في معناه الخاص حيث يقرن التمثل بالصورة الذهنية ويختزله فيها. بمعنى الاستحضار الرمزي للوقائع والأشياء والأفعال الغائبة بدل فهم الموضوع والتعرف عليه[32]."**وهذه المسألة لا يمكن الاتفاق فيها مع بياجي، لكون أن التعرف على موضوع ما، على وضعية ما، على حدث ما، يشترط بالضرورة توسط التمثلات التي تعلب الدور المركزي في الأشكال التخطيطية لمعرفة الموضوع**".[33]

أما بالنسبة **Fischer**، فإن الأمر يتعلق بالتمثل "**إما باستحضار مفهوم في غيابه، وإما حينما يعيد التمثل فعل الإدراك في حضوره لإكمال ما ينقصه من معارف إدراكية بالرجوع إلى موضوعات أخرى غير مدركة حالية**".[34]

ويبدو أن **فيشر** يستمد تصوره لمفهوم التمثل من بياجي، تلك التي تختزل التمثل في مفهوم الصورة الذهنية، حيث ينظر إلى التمثل كاستحضار تصويري للموضوعات أو للعلاقات يترجمها في شكل ملموس يمثل درجة عالية من التصوير[35].

أما بالنسبة لعبد الكريم بلحاج[36] يعرف التمثلات بأنه "نشاط لا يرتبط بالوظيفة الرمزية التي يقوم بها الذهن، أي ذلك الشكل من النشاط الإنساني الذي يتعلق بإنتاج الرموز. بمعنى أن هناك نشاط تمثل كلما كان موضوع أو عناصر مجموعة من الموضوعات تجد تعبير أو ترجمة لها في شكل مجموعة جديدة من العناصر، وبالتالي يتحقق تطابق بين مجموعة المنطلق ومجموعة الوصول"، فهذا التطابق يستحضر مظهرين:

- الاحتفاظ بالعلاقات بين العناصر المكونة لموضوع التمثل.

- تحويل معلومات المنطلق عبر سيرورة الترميز التي تؤدي إلى تغير في طبيعته.

بشكل عام، يمكن وصف التمثلات باعتبارها دلالات ذهنية (صور، أفكار، مفاهيم، ومعارف)، يفترض أنها تمثل الواقع الخارجي كما جرى إدراكه، بحيث يتم تفعيلها كمحتويات للفكر والتي تحيل على عملية الفهم، بالإضافة إلى كونها تلعب دورا جوهريا في إعداد قرارات الفعل والأداء. [37]

4-2-مفهوم التمثلات مع علم الجغرافيا والجغرافيا الاجتماعية:

حاليا يلجأ كل الباحثين في ميدان علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وعلم الجغرافيا إلى استعمال التمثلات الاجتماعية في مجالات اهتماماتهم، لأن نظرية التمثلات مقاربة فرضت نفسها لأهميتها من أجل فهم التصورات التي يحملها الأفراد حول واقعهم الاجتماعي أو مجالهم المعيش، فلا يمكن الاعتماد فقط على الأنساق والبنيات لفهم الظاهرة المجالية، بل لابد أن ننصرف إلى الكيفية التي يبني بها الأفراد ترابهم الذي يتبلور فيها معارفهم وأحكامهم وقيمهم وسلوكاتهم...، وهاته الأمور ضرورة ملحة لا يمكن لدارس التراب أو المجال أو المشهد الإغفال عنها.

تعد المدرسة الفرنسية من المدارس الأوائل التي انشغلت بدراسة الإدراك ودوره في تنظيم المجال، وذلك في النصف الأول من القرن العشرين، وبعد الحرب العالمية الثانية استدركت المدرسة الأنكلوسكسونية ذلك التأخير لتصبح مسألة إعداد المجال تؤرق بال باحثيه[38].

ويعد Paul Claval أهم الباحثين في المدرسة الفرنسية الذي نادى بتغيير للبراديكمات التي انشغلت بها الجغرافيا لوقت طويل، عندما قال "**يجب أن نخرج من المنطق الشخصي والموضوعي إلى عملية اعتيادية واستكشافية لعالم عقل الإنسان**"، بهذه القولة لخص P. Claval ضرورة بداية نوع آخر من التفكير والبحث في الجغرافيا. إن الاهتمام بالذوات في المقاربة المجالية والترابية يقتضي تحديد وقراءة التمثلات التي تنتج الواقع الجغرافي والتي ستمكن الجغرافيين من فهم المنطق والاستراتيجيات التي تحرك الأفراد وجماعاتهم الاجتماعية لإنتاج تراب ما.

مع Yi Fu Tuan, P. Gould et A. Frémont، ستظهر جغرافيا تهتم بالذوات في السبعينات، معتمدة على مقاربة التمثلات والتي تنطلق من سيرورة معارف الأفراد وذواتهم لتفسير مواقفهم وسلوكاتهم وممارساتهم المجالية[39].

لقد بينت الدراسات والأعمال التي قامت بها الجغرافيا التي لجأت إلى دراسة التمثلات على محدودية القراءات المادية للجغرافية الكلاسيكية، فحسب A. Frémont "**المجال والجهة والوسط لم يعودوا لوحدهما وقائع موضوعية ولا يمكن اعتبارها لوحدها موضوعا للجغرافيا**"، وأن **المجال المعيشي** يحمل خلفيات التجربة المجالية والمتخيل والقيم الاجتماعية[40].

إن انفتاح الجغرافيا على أبحاث السيكولوجيا مع **Moscovici وJodelet وهالفاكس**، ساهم في إعطاء جغرافيا التمثلات نفسا جديدا للبحث الجغرافي معتمدة على الخيال وسيرورة وبناء المعارف ودراسة العلاقات بين التمثلات والسلوك المجالي.[41]

هناك مجموعة من الأبحاث ساهمت في ظهور التمثلات في الجغرافيا، وكانت دراسة[42] "**صورة المدينة**" أهم الأبحاث حول تنظيم المدينة اعتمادا على التمثلات الذهنية بحيث حدد ثلاث مكونات أساسية في دراسته هاته **الهوية، البنية، والمعنى**[43]، لقد حاول فهم مصدر تكون هذه التمثلات وكيف تمت عملية بناءها داخل الذهن عند ساكنة المدينة، وحاول فهم المعنى التي تحمله هذه التمثلات.

يتبين مما سبق مدى غنى مفهوم التمثلات وتعقد دلالاته واستعمالاته وأهميته وما له من دور كبير في حياتنا اليومية وممارستنا الفردية والجماعية، فما يوجهنا في حياتنا اليومية ليس الأفكار التي تشغل بالنا في الحاضر، بل كل الرواسب المتبقية من حياتنا السابقة والعادات المضمرة والقيم والعادات والميولات التي تحركنا، والتي ينبغي أن نأخذها بعين الاعتبار، لذلك فعوض العمل على إقصاء وطرد التمثلات وإبعادها، يتعين استحضارها وأخذها بعين الاعتبار، إذ أنها تسمح لنا بالانتقال من الوصف إلى التفسير والتأويل للظواهر الملموسة أو المجردة.

إن التمثل وفق ما سبق يشتغل نظاما لتأويل الواقع الذي ينظم علاقات الأفراد بالأشياء وبيئتهم المادية والاجتماعية، ومن منطلق هذا الاشتغال يحدد سلوكاتهم وتصرفاتهم وأيضا ممارساتهم في مظاهرها النفسية والاجتماعية.

فالتمثلات في مجملها، ووفق هذا المعنى هي "**مبادئ مولدة لاتخاذ المواقف**"[44] أي جملة من المواقف والاتجاهات التي يقدم عليها الأفراد تجاه عدد من الموضوعات والقضايا التي تندرج ضمن سياق التفاعلات القائمة في الحياة الاجتماعية.

3- مفهوم الممارسة:

3-1- مفهوم الممارسة في الجغرافيا:

إن مظاهر الممارسة المجالية يجسدها المشهد الجغرافي، فحسب Bailly " **تنتظم سيرورة هذه الممارسة أو السلوك الفردي انطلاقا من النموذج المختصر للواقع الذي يخزنه الفرد بفضل التصفية الرمزية، ثم تتدخل العديد من المحفزات والضغوطات المختلفة، ثقافية واجتماعية واقتصادية، والتي تمكن من تقييم المعيش وتبني ممارسة أو سلوكا معينا.**" [45]

هذه العملية المتسلسلة أسماها **Bailly. A.S** بدوره السلوك البشري (الشكل رقم 10) وهي تبتدأ وتنتمي داخل النسيج الحضري نفسه، وتمر هذه الدورة عبر القيم والأهداف السوسيواقتصادية والحاجيات والرغبات والأهداف المحددة والخيارات المتاحة، ثم القرار أو الفعل النهائي، وعليه فالعلاقة بين الممارسة والإدراك هي علاقة بين الإنسان والمجال.[46]

3-2 – المجال منتوج اجتماعي يجسد العلاقات الاجتماعية:

تشكل تفاعلات المجال والمجتمع أحد الاهتمامات الحديثة في الدراسات الحضرية بحيث يحمل كل مجال حضري بصمات المجتمع الذي أفرزه ونتيجة لذلك تتعدد أشكال ومستويات تأثر المجال بالمجتمع، باعتبار أن المجتمع يتأسس عن طريق إنتاج مجاله الخاص[47]، بحيث لا يصبح المجال مجرد منتوج اجتماعي يحمل بصمات المجتمع الذي أنتجه، بل يصبح يشكل تجسيدا لهذا المجتمع بمختلف مكوناته ومواصفاته.

تعرف الأبحاث حول الممارسات الاجتماعية للمجال، اهتماما كبيرا خلال السنين الأخيرة، ففي الجغرافيا يعتبر تناول المجال المعاش، تحولا مهما، فمن المواضيع الماكروجغرافية كالجهة والوسط والإقليم... كأماكن، انتقلت الجغرافيا لدراسة هذه المجالات كحقائق معاشة ومدركة[48] في هذا الصدد يرى Lefebvre Henri، أن "هناك عدة مناهج وعدة مقاربات لتناول المجال... ثم يتساءل ما هو الوضع النظري لمفهوم المجال؟ وما هي العلاقة بين المجال الذهني (المدرك، والمفكر فيه، والمتمثل) وبين المجال الاجتماعي (المبني، والمنتوج، والمسقط أي المجال الحضري) أي بين مجال التمثل وتمثل المجال[49]

إن المجال منتوج حسب Lefebvre Henri، هذا الباحث عاد إلى الدياليكتيك الماركسي ليفسر كيف يصبح المجال المعاش إنتاجا أو منتوجا للجماعات البشرية، حيث المجال ينتج في الوقت الذي تتكون فيه العلاقات الاجتماعية، وهنا يفرق Lefebvre Henri بين ثلاثة مجالات، المجال المدرك، والمعيش، والمخطط له، هذا الأخير يعتبره Lefebvre مجالا للسياسيين والمخططين والمعماريين، وكل من يحمل استراتيجية مجالية أو ترابية، ويبقى النوع الأول والثاني من المجال هو مجال عامة المجتمع[50] من هنا يمكن اعتبار المجال هو من نتاج المجتمعات، وبالتالي فهو يعكس العلاقات الاجتماعية السائدة من قيم وعادات وأفكار وأشكال التنظيم الاجتماعي وأشكال الممارسة في المجال، وهو كذلك يعكس تاريخ المجتمع باعتباره أولا ميدانا للأحداث التاريخية ثم ثانيا لما يحمله من آثار ومعالم تراثية.

الشكل رقم 2: سيرورة الممارسة والسلوك حسب A.Bailly

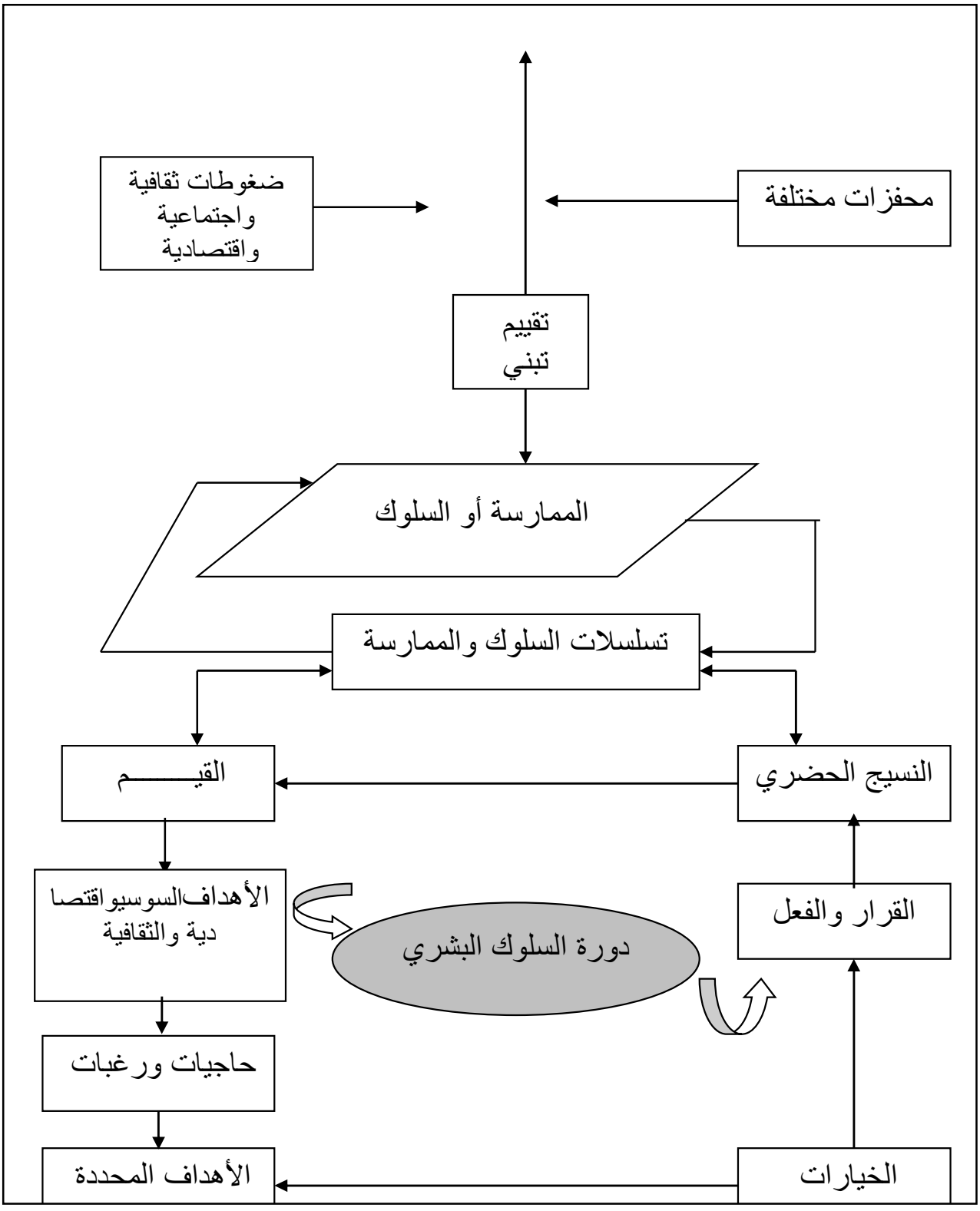

المصدر: محسن إدالي، نفس المرجع، ص 86

3-3-المجال في بعده السلوكي:

أ- المجال المدرك والمعاش والمتمثل:

يكاد يتفق الجميع اليوم على أن المجال الجغرافي لا ينحصر في ما هو مادي، بل يتعداه إلى "**بناء مصور كبناء معقد، حيث تتداخل الذات والواقع المجالي وتمثلاته**"[51].

وتبتدئ هذه العلاقة بين الذات والمجال من الإدراك لتشكيل صور متعددة وبالتالي تمثلات عنه، بل يذهب البعض إلى الحديث عن إيديولوجية مجالية كمجموعة مكونة من التمثلات والقيم والمعتقدات[52]، هي التي تساعد على وصف وتفسير وتحليل وضعية مجموعة أو جماعة داخل المجال.

في الواقع نجد أن المنطلق الأساسي للممارسة المجالية هو مجال مدرك، مجال معاش، ومجال متمثل، فالسلوك المجالي ينطلق من "**صور ذهنية ذاتية ليحدد قراره من حيث التوطن والتردد والارتياد واختيار الوجهة والمسار والإقامة والترفيه... هذه الصور الذهنية هي ذاتية أساسا وغير موضوعية تخضع للوسط والمستوى الاجتماعي، المستوى التعليمي، التكوين، السن، النوع، العادات، الممارسة، الأفكار المسبقة، المهنة...**".[53]

ب -المجال من الصورة الذهنية إلى السلوك:

إن المجال الجغرافي يخضع في البداية للإدراك الحسي من طرف الفرد، ثم يعطي له بعد ذلك دلالات رمزية وقيم معينة على أساس خبراته السابقة المتضمنة في ذهنه، ومع هذا التوجه ثم ابتكار الخرائط الذهنية والتي يدرك بها الأفراد المجال خاصة على يد Peter Gould وزميله Rodney-White. ومن هذا المنطلق نجد أن علم النفس وعلم النفس الاجتماعي يمكننا من فهم السلوك والممارسة المجالية، انطلاقا من الصورة الذهنية إلى اتخاذ القرار وصولا إلى السلوك والممارسة.

إن جغرافية التمثلات، جغرافية تعنى بالحركة والعمل ودراسة تنظيم المجال والممارسات المجالية الناتجة عن ذلك، إن المجال الجغرافي يتداخل فيه المدرك والمعاش والمتمثل ويحيل بكثير من العلاقات والرموز والقيم الفردية والجماعية.[54]

3-4- مجال الحياة، المجال الاجتماعي والمجال المعيش: أرضية أساسية للفعل والممارسة:

إن دلالات مفهوم المجال متعددة، فالمجال يمكن أن يكون هو مجال الحياة، ويمكن أن يكون المجال الاجتماعي الذي يعيش فيه الناس والذي يتراوح إدراكهم له بين الذاتية والموضوعية، ثم هناك المجال المعيش، وهو مجال مبني بحسب رغبات وتمثلات الإنسان.

- **مجال الحياة Espace de vie :**

ويشمل الأمكنة المتردد عليها من طرف الفرد أو الجماعة من أجل الممارسة والتي لا تخرج ممارستها عن خمسة مجالات، تجمع مجال السكن والإقامة، مجال التسوق، مجال العمل، ومجال التنقل ومجال الترفيه[55]، وما هي إلا مجالات الممارسة المادية لمجال الحياة الذي يستمد هويته من علاقات الترابط بين الممارسة والإدراك والتمثل[56]. يجب الإشارة إلى مسألة مهمة أشار إليها A. Bailly هي أن مسألة إدراك الأشياء في مجال الحياة ناتجة عن تمثل الأفراد أو الجماعة الممارسة للأشياء في وجودها[57]. وليس في غيابها كما يذهب كل من **بياجي وانهلدر** إلى القول أن مفهوم التمثل يبدو محددا في ما يفيد الاستحضار الذهني لأشياء ولموضوعات في غيابها[58].

- **المجال الاجتماعي Espace sociale:**

إن المجال الاجتماعي هو شكل آخر من أشكال المجال، إنه المجال الذي يتشكل مع العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين أفراد مجال معين، بعبارة أخرى، المجال الاجتماعي عبارة عن مجال تنصهر فيه العلاقات الاجتماعية والمجالية الفردية أو الجماعية، هذه العلاقات التي تترجم المسارات المجالية الواقعية، التي تشعر المترددون بالانجذاب إليها أو النفور منها، لتعكس علاقات التأثير المتبادل مع الأمكنة[59].

يميز بول هنري شومبار بين نوعين من المجال الاجتماعي: الأول المجال الموضوعي (L'espace objectif)، والثاني الذاتي (L'espace subjectif) يوضح ذلك بقوله: "لكي أحاول بشكل عام اختصار التحليل الذي قادني إلى هذا التمييز، فإنني سأنطلق من المجال السوسيوجغرافي كإطار مجالي فيه تتحرك وتعيش جماعات إنسانية معينة والتي تتحكم في بنيتها عوامل اقتصادية وعلاقات اجتماعية ونماذج ثقافية، في هذا المجال ينتظم مجال اجتماعي فعلي (موضوعي)، يتشكل وفقا للنماذج الثقافية التي تفرض وضعا للأشياء وفقا لنظام محدد. إن حركة الأفراد في هذا المجال تكون موجهة وهناك نقط جذب مفضلة هي التي توجه هذه الحركة، وهكذا فإن الأفراد والجماعات يخضعون في حركتهم لنماذج من وضع المسؤولين عن التخطيط الحضري"[60]

إن هذا المجال الواقعي الموضوعي يتحول من خلال الممارسة والإدراك الاجتماعيين إلى مجال ذاتي لما يبدأ الأفراد والجماعات في إدراك الخصائص غير المرئية للمجال، "**إن هناك فروق مرئية وغير مرئية، وبين مجال وآخر، فهناك فرق مثلا بين المناطق الضعيفة الكثافة والمناطق المرتفعة الكثافة، وبين المناطق التي تختص بمهن معينة والتي تختص بمهن أخرى، إن هذه الاختلافات يمكنها أن تخلق هوامشا وحدودا، والتي بالرغم من كونها لا تبدو للسكان فإن لها دورا كبيرا في العلاقات الاجتماعية. إن المسافات بين الأفراد المنتمين لمختلف الفئات والطبقات والأعراف الاجتماعية هي مسقطة على الأرض، كما هي مسقطة عليها كل البنيات الاجتماعية، إن هذا المجال الاجتماعي يدرك ويتمثل بطرائق مختلفة من طرف الأفراد والجماعات**".[61]

إن المجال منتوج مادي ولكنه ينخرط كليا ودائما في علاقة مع عناصر مرئية وغير مرئية، من بينها الإنسان الذي ينخرط هو الآخر في علاقات اجتماعية محددة تعطي للمجال شكلا ووظيفة ومعنى اجتماعيا.

- **المجال المعيش Espace vécu :**

لقد انتقلت الجغرافيا لدراسة المجالات كحقائق معاشة ومدركة[62]، إنها مجالات تحمل الإنسان بتصوراته وأحلامه وتقاليده وعلاقاته الاجتماعية والنفسية مع الأماكن.

لقد أثار المجال المعيش اهتمام الباحثين الجغرافيين خصوصا الفرنسيين منذ الستينات من القرن الماضي، ويرجع الفضل لـ [63] Jean Gallais، الذي قام بدراسة في النيجر بعيدة عن الدراسات الجغرافيا الكلاسيكية، والتي ترتكز على المجال، بحيث اعتمد في دراسته هذه على العلاقات التي تربط كل قبيلة بمكونات المجال من خلال نظرتها الخاصة للأشياء. كما أثبت J. Gallais في دراسته أنه بإمكان نفس المجال أن ينتج إدراكات متعددة عن مجموعة من الأشخاص[64].

أما بالنسبة لـ J. Chevalier، فهو أكد على التعقيد الذي يعترض مفهومي المجال المعيش ومجال الحياة، فهو يرى أن دراسة المجال المعيش تستوجب دراسة كيفية عيش الأفراد داخل المجال وكيف يتمثلون هذا المجال، أما بخصوص مجال الحياة، فهو ليس إلا مكونا من مكونات المجال المعيش، ولا يمثل إلا رؤية محدودة لمجموعة العلاقات التي يرتبط بها الشخص بمجاله أو محيطه[65]

هذا المفهوم سيعرف تطورا كبيرا على يد Armand. Frémont باعتباره مجالا مدركا ومتمثلا للتجارب الفردية والجماعية المكتسبة، ليعبر عن الإحساس بالوجود، دون الانفصال عن الذات وبالتالي يتشكل مجال تجارب يتمحور حول الذات كتعبير عن الروح والوعي الإنساني، هذا المفهوم يسعى إلى ضبط ممارسات وهويات الأفراد في علاقاتهم مع الواقع الجغرافي[66] دراسة المجال المعيش يجب أن تهتم بشحنة القيم التي

يتبادلها الإنسان مع المكان ومع الإنسان، فمجال العيش هو مجال للتفكير والتأمل ومنه يجب الأخذ بعين الاعتبار الواقع المعاش، هذا من جهة ومن جهة أخرى، يرى Frémont أن المجال المعيش هو عبارة عن مجموعة الأماكن التي يتردد عليها الفرد، والعلاقات الاجتماعية التي ترتبط بهذه الأماكن، إضافة إلى القيم النفسية والرمزية المتبادلة بين الفرد والمجال[67]، فهو إطار عيش الإنسان يتفاعل وينسج معه شبكة من العلاقات **بصفة عامة**، المجال المعيش هو مجال يجمع بين مجال الحياة من جهة والمجال الاجتماعي من جهة أخرى، ليضفي عليها القيم والأبعاد السيكولوجية والتي تعبر عن علاقة مجردة بين الإنسان والمكان، ليصبح هذا المجال مقاربة لفهم مكنوناتها وإسرارها لما يكتنف هذه العلاقة من تعقيد، يغذيه تعقد وتراكب المعارف والممارسات المجالية[68].

بالإضافة إلى الباحثين الفرنسيين هناك باحثين أنكلوسكسونيين اهتموا أيضا بهذا المفهوم، فكلا الاتجاهان الفرنكفوني والأنكلوسكسوني يتقاطعان في نقط كثيرة رغم أنهما لم يسلكا نفس المسار.

في السبعينات من القرن الماضي، صاغ الجغرافي Yi-Fu Tuan مفهوم الطوبوفيليا "Topophilia"، وتوقف عنده طويلا، وأكد أن هذا المفهوم على العلاقة العاطفية التي تنشأ بين الإنسان والمكان، كما يتضمن هذا المفهوم فكرة الخيال البيئي، فالجغرافية البشرية عن Yi.Fu Tuan تتضمن علاقة البشر بالطبيعة وكذلك سلوكهم الجغرافي، بل ومشاعرهم وأفكارهم الخاصة بالمكان[69].

من خلال العلاقة بين الإنسان والأماكن واللغة فإن "**Anne Buttimer** **آن بوتيمر** ترى أن إحساس الناس بالهوية الشخصية والثقافية يرتبط ارتباطا وثيقا بهوية المكان، وقد أدت جهود **آن بوتيمر وآخرون** إلى ظهور "**جغرافيات العالم المعيش**" " **Geographies of life world**" أو "**جغرافيا الحياة اليومية**" كما يسميها البعض[70].

خاتمة:

من خلال ما سبق، يتضح أن مجموع الأطر النظرية لمفهوم التمثل، عبر مقارباته من طرف أهم حقول المعرفة الاجتماعية، والتي تجمع على أن التمثلات هي إعادة تشكيل الواقع في الذهن، انطلاقا من معطيات ذاتية وشخصية للفرد إضافة إلى المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، فقد أصبح موضوع التمثلات من اهتمامات الجغرافيا المعاصرة لارتباطه الوثيق بموضوع المجال، بحيث يشكل إدراك المجال عنصرا أساسيا في دراسة التمثلات والممارسات في حقل الجغرافيا.

فالمجال في دينامية مستمرة وفي علاقة تفاعلية دائمة مع محيطه الخارجي. إن فهم ودعم وتقوية المجال سيدفع إلى فتح آفاق تنموية متوازنة ويرفع من القدرة التنافسية للمجال الترابي ويقوي هويته المحلية ويعطيها القدرة على ابتكار حلولا جديدة للمشاكل والإكراهات التي تعيق المسار التنموي لمجال معين، عموما يمكن القول أن الجغرافيا تسعى للتعرف على التمثلات المجالية للأفراد والجماعات والتي يمكن الاشتغال عليها في مشاريع وخطط الإعداد والتهيئة من أجل تحقيق التنمية الترابية المنشودة.

الهوامش:

[1]-محسن إدالي (2004) "صفرو: التمدين والممارسة الحضرية" رسالة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز- فاس. ص 85.

[2]-المرجع السابق، ص 85.

[3]-محمد بلفقيه (2002) "الجغرافيا القول عنها والقول فيها"، البحث عن الهوية"، النشر العربي الإفريقي، الرباط، ص 210.

[4]-عدنان يوسف العتوم، (2010)، "علم النفس المعرفي" طبعة 2، عمان، الأردن، ص ص 94-95

[5]-نفس المرجع السابق، ص 109.

[3]-نفس المرجع السابق، ص ص113-114.

[7]-نفس المرجع السابق، ص ص 95-96

[8]-عبد الكريم بلحاج (2009) "المدخل إلى علم النفس المعرفي"، الطبعة الأولى دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 10 شارع العلويين، رقم 3 حسان الرباط، الصفحة 76.

[9] -Lalande, A (1988). « Vocabulaire Technique et critique de philosophie ». Paris, p 921.

[10]-Piéron. H (1973). « Vocabulaire de la psychologie », Paris, P.U.F, p 376.

[11]-جميل صليبا: (1981)، المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني، ص 341.

[12] - Dictionnaire, (1991), le petit Robert, Paris, p 1.

[13] -Fischer, GN (1987), les concepts fondamentaux de la psychologie sociale, ED, Dunod, p 11.

[14]-N. Nicolaidis (1984) «La représentation, Essai psychologie», Dunod, Paris, p 118.

[15] -D. Jodelet (2014) « Représentation sociales : un domaine en expansion » dans Jodelet (dir), p 48.

[16] -S.MOSCOVICI (1999) « Des représentations collectives aux représentations sociales » dans Jodelet (dir), op. cit, pp 82-83

[17] -Isabelle Danic, (2006) « La notion de représentation pour les sociologues » Université RENNES, pp 29-32.

[18] - Emile DURKHEIM (1898) « Représentations individuelles et représentations collectives, revue de matéphysique et de morale, VI, pp 273-302.

[19] -E. DURKHEIM (1968) « les formes élémentaires de la vie religieuse », Paris, PUF, p 621.

[20] -Emile DURKHEIM (1898) « Représentations individuelles et représentations collectives, revue de matéphysique et de morale, VI, pp 65

[21]-M. Halbwachs (1972) «Classes sociales et morphologie» ed Minuit, Paris, p 154.

[22]-بيير بورديو (2007) "الرمز والسلطة" ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الطبعة 3، ص 75.

[23] -MOSCOVICI. S (1988). « Psychologie sociales ». Paris, P.U.F. p 325.

[24] -MOSCOVICI. S (1961). « La psychanalyse, son image et son public » ». Paris, P.U.F. p 40.

[25] -P. Moliner (1996), « Image et représentations sociales. De la théorie des représentations à l'étude des images sociales » Grenoble, PUG, p 10.

[26] -MOSCOVICI. S (1999). «Des représentations collectives aux représentations sociales » dans Jodelet (dir), op, cit, pp 82-83.

[27] -D. Jodelet (2014) « Représentations sociales ; un domaine en expansion » dans Jodelet (dir), p 53.

[28]-أحمد أوزي (1988) "الطفل والمجتمع دراسة نفسية اجتماعية لصورة الطفل المغربي من خلال الرواية" مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، ص 59.

[29] - Dan. Sperber (2014) « L'étude anthropologique des représentations : problèmes et perspectives », dans Jodelet (dir), les représentations sociales, p 133.

[30] -Piaget, J (1976) : La formation du symbole chez l'enfant, Paris, Neuchâtel, Delachaux et Niestlé, pp 286-296.

[31] -Piaget, J (1977), « Mes idées », Paris, Deno.

[32]-عبد الرحمان علمي إدريسي (2008)، "مدخل إلى علم النفس الاجتماعي"، مطبعة أنفور برانت 12، شارع القادسية، الليدر، فاس، ص ص 78-79.

[33]-الغالي أحرشاو: (1993)، الطفل واللغة، تأطير نظري ومنهجي للتمثلات الدلالية عند الطفل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص 33.

[34]-Fischer, GN (1978), les concepts fondamentaux de la psychologie sociale, ED, Dunod p 117.

[35] -Piaget, J, et Inhelder (1966) : « L'image mentale chez l'enfant », P.U.F, Paris, p 424.

[36]-عبد الكريم بلحاج، المرجع نفسه، ص 103.

[37]-عبد الكريم بلحاج، المرجع نفسه، ص 106.

[38] -David LEYLE (2001) « les représentations dans la géographie : Une approche valorisée dans les pays du sud, l'exemple des hautes terres d'Afrique de l'ouest et Afrique centrale, Université Bordereau, p 15.

[39] -A. Bailley (1984) « La géographie des représentations : espace vécus. Dans les concepts de la géographie humain, éd. Paris, p 13.

[40] -A. Bailly (2005) « voyage en géographie » Bulletin de la société géographique de liège. P 7.

[41] -a. Bailly (1985) « Distance et espaces : vingt ans de géographie des représentations » l'espace géographique n°3, pp 197-205.

[42] -Kevin. L (1999) « L'image de la cité » DUNOD, Paris, ISBN 2100037161, France.

[43] -Ibid, pp 197-205.

[44] -W. Doise (1990) « Les représentations sociales », dans R. Bonnet, J.F. Richard, R. Ghiglione (dir), traité de psychologie cognitive, Paris, Dunod, https://ar.ar.com/sociology/posts/921508

[45]-إدالي، نفس المرجع، ص 87.

[46]-إدالي، نفس المرجع، ص 87.

[47] -ISNARD (M) (1978) « L'espace géographique. Ed. PUF, Paris, p 75.

[48] -Frémont (A) (1974) « Recherches sur l'espace vécu, Espace géographique » pp 231-238.

[49]-د. عبد الرحمان المالكي (2015) "الثقافة والمجال: دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب"، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله- فاس، ص 54.

[50] -Jean Yves Martin (2006) « Une géographie critique de l'espace du quotidien : L'actualité mondialisée de la pensée spatiale d'Henri Lefebvre » : htpp://articulo.revues.org/897 ; DOI, 10.4000 articulo.897.

[51] -Bourdoulay (V), « des notes et des lieux » ED. CNRS. Paris, p 60.

[52] -Gumuchian, H, (1991) « Représentation et aménagement du territoire » Ed, Anthropos, Paris, p 57-58.

[53]-بلهادي عمر (2012) "المجال والتنمية"، مداخلة بالمركز الوطني لتكوين المكونين، قرطاج، تونس.

[54]-سليماني العربي، بوبكراوي الحسن (2001) "جغرافية التمثلات، دراسة نظرية، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 29، العدد 3، ص 143.

[55]-Julien (A) (2008) « Au-delà du territoire, la territorialité ? » Géodoc, Halll. Fr. p 6.

[56] -Guy Di Méo, (1991) « L'homme, la société, l'espace » Anthropos, Ed, Paris, p 123.

[57] -Guy, Ibid, p 123.

[58] -Guy, Ibid, p 123.

[59]-Guy et Pascal, 2005, Ibid, p 80.

[60]-عبد الرحمان المالكي (2005) "سوسيولوجيا التحضر في المغرب، دراسة في العلاقة بين الأطراف الإيكولوجية والأنساق الثقافية بفاس" أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في علم الاجتماع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس.

[61]-المالكي، نفس المرجع، ص 198.

[62] -Frémont (A) (1974) « Recherches sur l'espace vécu, Espace géographique » pp 231-238.

[63] - Guy. D.M (1998) « géographie social et territoires » Edition Nathan, Fac. Géographie, Paris, p 197.

[64] -Saâdia El Hariri (2003) « Des femmes marocaines en migrations : essai géographique, Espace vécu et circulaire migratoire des immigrées, le cas de Gennevilliers et de Poitiers » Thèse de Doctorat de géographie, université de Poitiers, Département de Géographie.

[65] -El Hariri, Idem, p 11.

[66] - Guy Di Méo, et, Pascal Buléon, (2005) « L'espace social », une lecture géographique des sociétés Armand, colin/ VUEF, Paris, pp 22-23.

[67] - El Hariri, Idem, p 14.

[68] -Julien (A) (2008) « Au-delà du territoire, la territorialité ? » Géodoc, Halll. Fr. p 6.

[69] -Richard PEET (2016) « Modern Géographical Thought » 350 Main street, malden, Ma 02148-5020, USA. http://modawanat-elosra.blogspot.com/2013/08blog-post.6html.

[70] -Ibid, pp 54-55.